زخرفة الفسيفساء واهميتها



الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
قسم الآثار - كلية الآداب
جامعة بغداد

لفظة الفسيفساء غير عربية ومأخوذة عن اللفظة الاغريقية "Muses" وتعني الزخرفة، وتعرف المعاجم اللغوية الفسيفساء بأنها: «الوان تؤلف من الخرز فتوضع في الحيطان يؤلف بعضه على بعض وتركب في حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مصور، والفسيفس: البيت المصور بالفسيفساء. قال أبو منصور: ليس الفسيفساء عربية، والفسفسة: لغة في الفصفصة وهي الرطبة والصاد اعرب وهما معربان والاصل فيها اسْبَسْت.[1] والفسيفساء هي زخارف ملونة معمولة بقطع صغيرة من المرمر أو الزجاج أو الاصداف بشكل واحد تقريباً ومتشابهة بالحجم والسمك. كان الاستخدام الاول للفسيفساء هو تزيين الارضيات، وقد شاع استخدامها في بلاد الاغريق وخاصة في العصر الروماني، وفي مدينة بومبي الايطالية، ثم استخدمت الفسيفساء فيما بعد في تزيين الجدران من الداخل والخارج وكذلك السقوف[2].

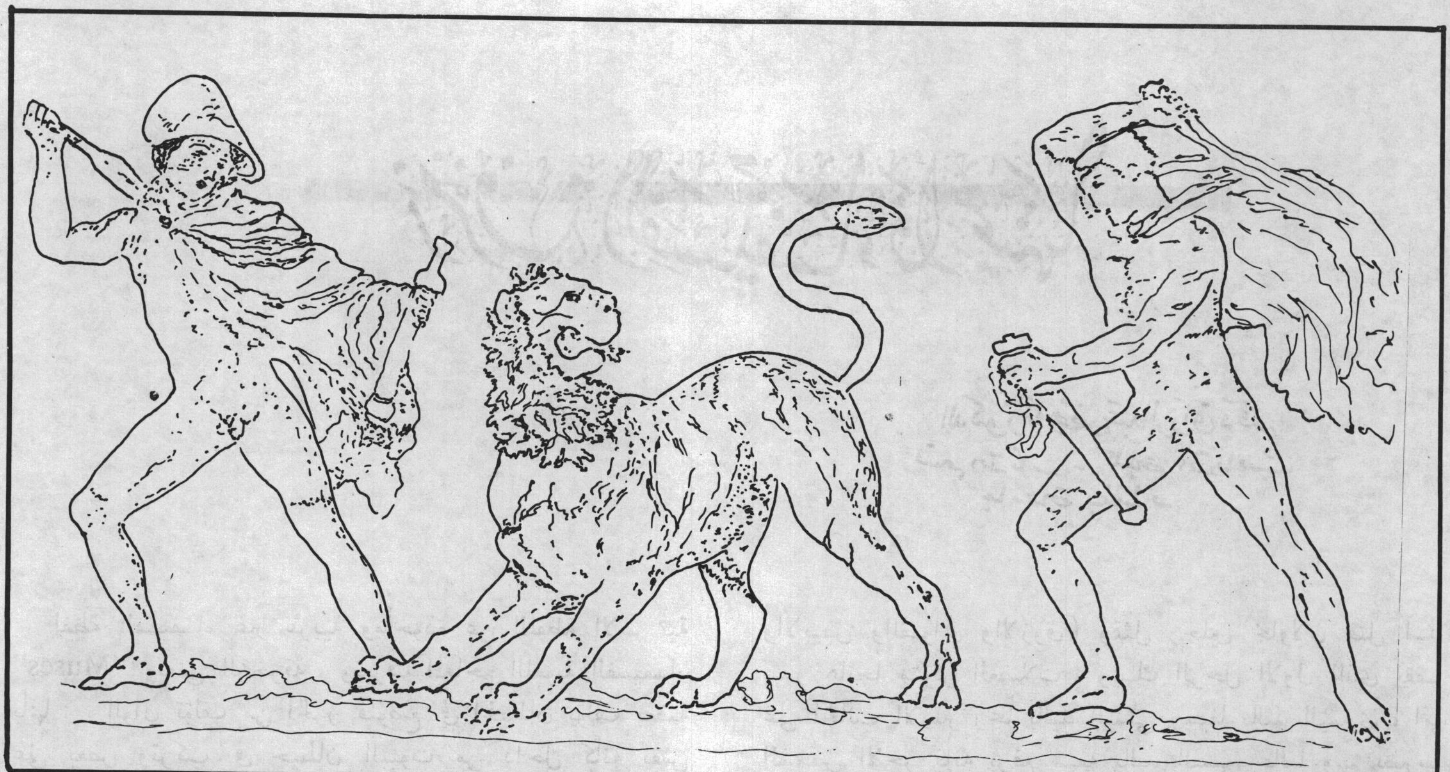
النماذج الاولى لزخرفة الفسيفساء في الارضيات جاءت من اثينا والجزر الاغريقية، وكانت المادة الرئيسة للزخارف هي الحصاة السوداء والبيضاء، وقد استخدمت السوداء ارضيةً او خلفية في حين شكلت الزخارف والاشخاص او الرموز باللون الابيض، اضافة الى الوان اخرى من الحصى منها الاحمر والاخضر والرمادي.

ومن اقدم اللوحات الفسيفسائية تلك التي عثر عليها في مدينة بيلا مكدونيا الاغريقية والتي تقع على بعد بضعة أميال من مدينة سالونيك في شمال اليونان حيث كانت عاصمة للامبراطور الاسكندر، وكانت اللوحة معمولة من الحصى الملون (الاسود والابيض والقهوائي والازرق) وتمثل رجلين يحاولان قتل اسد يبدو هائجاً متوتر العضلات، ويمسك الرجل الاول الذي يقف على الجانب الايسر رمحاً باليد اليمنى وسيفاً باليد اليسرى، اما الشخص الآخر فإنه يرفع سيفه باليد اليمنى عالياً ويهم بضرب الاسد في حين يمسك غمد السيف باليد اليسرى، وتبدو ملابسه مرتفعة عن جسمه، وبذلك جسد الفنان حركة فنية رائعة.

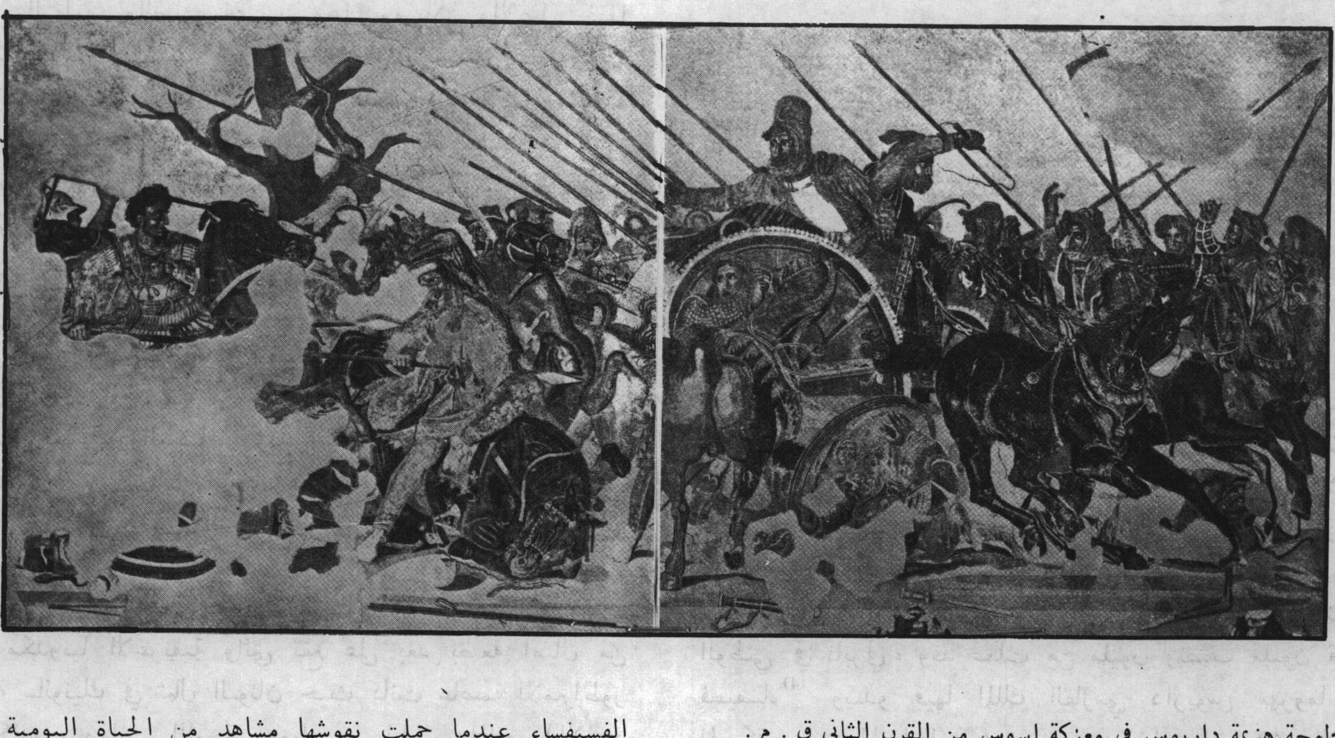
ومن القرن الثاني قبل الميلاد خلدت لنا زخرفة الفسيفساء انتصار الاسكندر على الملك الفارسي داريوس في معركة افسوس بالقرب من قيليقية بتركيا والتي وقعت بينهما سنة ٣٣٣ قبل الميلاد، عندما عزز الاسكندر جيشه وسار باتجاه الجنوب ودخل كبادوكيا ثم عاود سيره باتجاه الشرق، وكان الفارسي داريوس يتجنب الاشتباك او الاصطدام بجيش الاسكندر، وأخيراً حدثت المواجهة عند الضفة اليمنى من نهر بيناروس ولم يكن داريوس موفقاً باختيار مكان المعركة حيث كان محصوراً في بقعة صغيرة بجيشه الكثير الذي بلغ عدده ستمائة الف مقاتل بضمنهم ثلاثون الف اغريقي من المرتزقة، فلم يتمكن هذا العدد الضخم من المناورة، فهجم عليه الاسكندر وحقق الانتصار الشامل حيث هرب داريوس من ساحة المعركة مخلفاً وراءه امه وزوجته وقد احسن الاسكندر معاملتها[3].

هذه اللوحة الفسيفسائية الرائعة محفوظة اليوم في المتحف الوطني في نابولي، وقد عملت من مليون ونصف مليون قطعة فسيفساء[4] ويبدو فيها الملك الفارسي داريوس مهزوماً من المعركة بعربته الى الخلف في حين تتجه رماح جنوده نحو الاتجاه

1- ابن منظور: لسان العرب جـ٦ بيروت ١٩٥٦ ص ١٦٤
2- Hetherington, P.B. Mosaics P. 7. London 1967
3- بنزي. آ: مدخل الى تاريخ الاغريق وادابهم وآثارهم. ترجمة يونيس يوسف عزيز جامعة الموصل ١٩٧٧ ص ٦٥
4. Hetherington. Mosaics. P. 30



(١) صورة صيد الاسد/ مكدونيا حوالي ٣٠٠ ق . م .



(٢)-لوحة هزيمة داريوس في معركة اسوس من القرن الثاني ق . م .

المعاكس لحركة عربته ، وقد عملت هذه اللوحة الفسيفسائية على الجدار .

وفي القرن الاول قبل الميلاد تطورت صناعة زخرفة الفسيفساء عندما حملت نقوشها مشاهد من الحياة اليومية ومن ذلك يضم متحف نابولي لوحة فسيفسائية تمثل مشهدا لسبعة اشخاص على المسرح وتظهر ادوات المسرح وزخارفه ، ويبدو على الممثلين الحركة وهم يؤدون ادوارهم ، وقد عثر على هذه اللوحة في ارضية احد بيوت مدينة پومپي الايطالية ، وقد استخدم



(٣) لوحة الممثلون على المسرح من القرن الاول ق . م

الفنان التناسق بالالوان والاحجام وظهرت كأنها صورة فوتغرافية . (صورة رقم ٣)

وفي القرن الاول قبل الميلاد اتجه فن الزخرفة بالفسيفساء الى نقل العديد من جوانب الحياة ، ويبدو أن الفنان شعر بضرورة تسجيل اسمه أو لقبه لتخليده من خلال اعماله الرائعة ، وهذا ما نجده في لوحة فسيفسائية لفرقة موسيقية مع آلاتهم ، وقد دون الصانع اسمه بالكتابة اليونانية وترجمتها ((عمل بواسطة ساموس)) وجاءت على الجانب العلوي الايسر من هذه اللوحة (صورة رقم ٤) .

وفي القرون الميلادية كثر استخدام تصوير الحيوانات والطيور والاسماك ، وتصوير الوجوه الادامية بحجم كبير . هذه الصفات شاع استخدامها في زخرفة الفسيفساء خلال القرون الثلاثة الميلادية الاولى .

ومنذ القرن الرابع الميلادي بدأت زخرفة الفسيفساء تخلد الموضوعات الدينية للمسيحية ومنها تلك اللوحة التي وجدت في روما في كنيسة سانتا كوسينا ويظهر في الوسط صورة شخص يعتقد بأنه قسطنطين تحيط به اغصان واوراق العنب اضافة الى مجموعة من طيور الحمام وتوزعت في الاركان اربع صور لاطفال عراة في حالة حركة ولعب ، وتعتبر هذه اللوحة من النماذج المبكرة للفميفساء في العصر المسيحي . (صورة رقم ٥)

لقد شاعت المواضيع المسيحية في زخرفة الفسيفساء بعد



شكل رقم ٤ لوحة لفرقة راقصة من القرن الاول قبل الميلاد وتظهر الكتابة في الجانب العلوي الايسر ويذكر النص اسم الصائغ (مصنوعة من قبل **Dioscourides of Samos**)



(٥) لوحة قسطنطين من القرن الرابع الميلادي .

اعتناق الامبراطور الروماني قسطنطين الأكبر (٢٧٢ ـ ٣٣٧ ميلادية) لها في سنة ٣١٣ ميلادية ، ومن ذلك التاريخ بدأ الاهتمام بالكنائس وتزينها بالزخارف التي تضمنت الكثير من الفسيفساء وكان هذا الاهتمام ليس مقتصراً على العاصمة مقر اقامة الامبراطور قسطنطين بل كتب الى بعض حكام الاقاليم يطلب منهم الاهتمام بالكنائس ، ومن ذلك ما كتبه قسطنطين الى المشرف على الكنيسة بالقدس يطلب منه الاهتمام بكنيسة القيامة والاهتمام بزخرفتها بالفسيفساء[5] . ونتيجة لهذا الاهتمام ظهر العديد من اللوحات الفسيفسائية التي تحمل صوراً للعديد من الاشخاص كانت لبعضهم هالة تحيط برأس الشخص المهم ، وتعمل دائماً من الفسيفساء ذات اللون الاصفر .

وكثر استخدام فن الفسيفساء في دور العبادة المسيحية بعد ذلك وتركزت زخارف الفسيفساء خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين وشملت رسوم الاشخاص والمواضيع الدينية المسيحية بالدرجة الاولى .

وتعتبر مدينة مأدبا في الاردن مدرسة متميزة في صناعة الفسيفساء خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، وتقع مدينة مأدبا على بعد ٣٥ كم جنوب عمان العاصمة الاردنية ، واحتوت هذه المدينة على اربع عشرة كنيسة بيزنطية ، واشتهر فيها فنانون معروفون في صناعة الفسيفساء منهم نعوم وكريكوس وتوماس وسلمينوس[٦] .

ومن اشهر لوحات الفسيفساء ما ضمتها احدى كنائس مدينة مأدبا وهي خارطة لمدينة القدس حوت اهم معالمها في القرن السادس الميلادي ،

وفي مأدبا ايضاً عثر على لوحة فسيفسائية تمثل راقصتين في حركة جميلة (صورة رقم ٦)



لوحة فسيفساء لراقصتين من مأدب القرن

وفي المغرب العربي تميزت صناعة الفسيفساء بقدر كبير من التطور بسبب ازدهار الفنون الرومانية ، وخاصة في الجزائر فقد اشتهرت مدينة تيمقاد الجزائرية التي بناها الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧ ميلادية) وتقع تلك المدينة على السفح الشمالي لجبل الاوراس والذي يبلغ ارتفاعه ٢٣٢٨ متر وهي ذات موقع استراتيجي مهم ، وقد بقيت تيمقاد موضع اهتمام جميع الحكام حيث اتسعت في عهد الامبراطور سبتيوس سفيروس . وفي العقد الرابع من القرن السادس الميلادي احتلها جستينان وبنى فيها العديد من الكنائس المزينة بالفسيفساء اضافة الى حماماتها

5- Hetherington, Mosaics p.14

6- Hanan Kurdi, Mosaics.Guide book . AMan 1978

المشهورة بزخرفة الفسيفساء وبقيت تيمقاد بيدهم حتى فتحها العرب المسلمون سنة ٦٤٧ ميلادية .[7]

عثر في تيمقاد على اربعة عشر حماماً عاماً ضمت العديد من لوحات الفسيفساء الجميلة ، ويعتبر الحمام الشمالي الكبير من أشهر حمامات البلدة ، وقد كانت الحمامات اضافة الى وظيفتها الرئيسة نوادي اجتماعية يلتقي بها سكان المدينة مساء كل يوم لقضاء اوقات الفراغ وازالة اتعاب عمل اليوم ، لذلك ساهمت الحمامات في تكوين فكر الجمهور[8] .

كانت ارضيات الحمامات تبلط بالفسيفساء وتشكل لوحات رائعة ومن تلك اللوحات واحدة وجدت عند مدخل الحمام بشكل لوحة مستطيلة الشكل يحيط بها اطار يتكون من عدة اشرطة ذات الوان مختلفة ، وفي الوسط مستطيل آخر معمول من الفسيفساء الابيض وفي وسطه اربع شحطات اثنتان منها تمثل الدخول للحمام والاثنتان الاخريان تمثلان الخروج من الحمام وفي الأعلى نص كتابي (Benelava) ومعناها (استحممت جيداً) أما النص الكتابي في الأسفل فقد قلعت الفسيفساء التي تكون النص وقد تكون عبارة ترحيبية بالزبائن الداخلين للحمام وهي من القرن الثامن الميلادي . [انظر صورة رقم (٧)]



شكل رقم ٧ فسيفساء مستخدم في ارضية تيمقاد (الجزائر) القرن الثاني بعد الميلاد .

ومن اللوحات الفسيفسائية الشهيرة في مدينة تيمقاد لوحة فينوس ، وتتكون من مستطيل تحيط به أغصان نباتية ثم أشرطة تشكل مستطيلاً ذا أرضية بيضاء تظهر في وسطه فينوس العارية وتبدو جالسة على مؤخرة شكل خرافي له رأس رجل وجسم حصان ، وقد جلست فينوس فوق قطعة قماش غطت فخذها الأيسر ومرت تحت فخذها الأيمن وتدلت الى الامام ، وتمسك فينوس بيدها اليمنى تاجاً معمولاً من الزهور فوق رأس هذا الشكل الغريب ، أما يدها اليسرى فتمسك طرف قطعة قماش ويمسكها من الطرف الآخر هذا الشكل الغريب ، وتحيط هالة برأس فينوس معمولة من الفسيفساء الأصفر وتضم اللوحة صورة شاب يظهر خلف فينوس ، وفي الاسفل ما يشبه الدولفين وتنسب هذه اللوحة الى القرن الثاني الميلادي

كما خلدت لنا زخرفة الفسيفساء في مدينة تيمقاد الجزائرية لوحة الفصول الأربعة المعمولة من الفسيفساء الملون الاحمر والاصفر والاخضر والابيض والرمادي . وتتكون هذه اللوحة من خطوط هندسية مثمنة واخرى سداسية وبعض المربعات الصغيرة وكل هذه الاشكال محاطة بأشرطة وخطوط ملتوية ، وقد ضمت تلك الاشكال بداخلها انواعاً من الطيور منها الطاووس والهدهد والحجل . وفي الأشكال المثمنة التي لم يبق منها سوى اثنين احداهما تمثل الصيف متمثلاً بامرأة شابة ذات وجه نيّر مرتدية رداء على الكتف وتشد شعرها بتاج من سنابل القمح . أما الثمن الأعلى فيمثل الخريف متمثلاً بامرأة شابة تشد شعرها بتاج ذات اوراق نباتية كما إن بعض الاوراق متناثرة حول رأسها . وقد تساقطت فسيفساء فصلي الشتاء والربيع .

الفسيفساء في الاسلام

من نهاية القرن السابع الميلادي ٦٩٤ ميلادية وصلنا أقدم أثر اسلامي تجلت فيه روعة زخرفة الفسيفساء بأبهى صورها وهي قبة الصخرة التي بنيت سنة ٧٢ هجرية زمن الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م وقد زينت زخرفة الفسيفساء الكثير من الأجزاء الداخلية للقبة ، وقد اختفت الاشكال الآدمية والحيوانية والطيور من زخارف هذا الأثر الخالد واقتصرت زخارفها الفسيفسائية على الاشجار والنخيل والمزهريات التي تخرج منها الفروع النباتية وبعض انواع الفاكهة وبعض رسوم الاشكال الاهله والنجوم ، وتعتبر الكتابة الكوفية المعمولة بالفسيفساء من ابرز معالم هذه القبة وبلغ طول الشريط الكتابي الذي يحيط بالقبة من الداخل والجدران نحو ٢٤٠ متراً[9] استخدمت فيه فصوص الفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء داكنة ، وقوام الكتابة آيات من ذكر الله الحكيم كما تضمن النص في نهايته تاريخ بناء القبة واسم الخليفة عبدالملك ، وقد وضع اسم الخليفة العباسي عبدالله المأمون ١٩٨ – ٢١٨ هـ اسمه بدل اسم الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان لكن تاريخ انشاء القبة بقي عام ٧٢ هـ وهذا التاريخ يعود لفترة عبدالملك بن مروان وليس للمأمون[10] .

7- محمد تغليسية . دليل آثار متحف تيمقاد . الجزائر ١٩٨٢ ص ١٢
8- المصدر السابق ص ١٣
9- د . صفوان التل
10- د . زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣٩

وقد اعتبرت فسيفساء قبة الصخرة نموذجاً متطوراً ، وقد أكدت الباحثة ماركريت ڤان برشم بعد دراستها المفصلة لفسيفساء قبة الصخرة بأنها كانت من صنع عمال عرب من بلاد الشام[11] كما جاءت العناصر الزخرفية مغايرة للعناصر السابقة للاسلام واقتصرت على الفنون التي اعتمدها الفنانون العرب في صدر الاسلام والابتعاد عن الرسوم الآدمية او الحيوانية والطيور .

وتعتبر زخارف الفسيفساء في المسجد الاموي في دمشق الذي شيده الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ـ٩٦هـ/ ٧٠٥ـ٧١٥م) بين عامي ٨٨و٩٦ هجرية نماذج رائعة للفسيفساء في العصر الاموي بعد قبة الصخرة وخاصة بعد الانتصارات الكبيرة للدولة الاموية في عهد الخليفة الوليد حيث وصلت الدولة العربية الاسلامية من المحيط الاطلسي غرباً وحتى بلاد الصين شرقاً . وأراد الخليفة الاموي الوليد بناء مسجد يضاهي بعظمته وفخامته الكنائس التي كانت في بلاد الشام آنذاك . وقد اشرف الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك على بناء المسجد وتزيينه بالفسيفساء والرخام وكانت الجدران مغطاة بلوحات رخامية الى ارتفاع قامة الانسان وفوق هذه اللوحات زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة ولا يزال باقياً حتى اليوم جزء كبير من هذه الفسيفساء في الرواق الغربي ، ونلاحظ انعدام الرسوم الآدمية والحيوانية من هذه الزخارف واقتصارها على مشاهد من الطبيعة تتمثل بنهر جارٍ تقوم عليه مجموعة من القناطر وتقع بعض البيوتات مختلفة النماذج بالقرب منها اضافة الى مجموعة كبيرة ومتنوعة من الاشجار المثمرة ويعتقد بأن هذه الطبيعة تمثل جزءاً من بلاد الشام في ذلك الوقت .[12]

والاثر الاسلامي الثالث المهم الذي ظهرت فيه زخارف الفسيفساء هوالقصر الذي بناه الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ/ ٧٢٤ ـ ٧٤٣م) ويقع في خربة المفجر على مقربة من إريحا بفلسطين ويتميز بوفرة الزخارف الفسيفسائية ، وقد نقب في هذا القصر كل من هاملتون وبرامكي في السنوات ١٩٣٥ ـ ١٩٤٨[13] ، وقد عثر على ما يقرب من مائتين وخمسين لوحة ومصورة ، كما عثر على عدد كبير من اللوحات الفسيفسائية التي بقيت بحالة جيدة ، ولقد نقلت أكثر هذه القطع الى المتحف الفلسطيني بالقدس ، ومن أهم هذه الالواح الرائعة للفسيفساء ما وجد في قاعة الاستراحة بالحمام الكبير وتزين القسم المجوف المرتفع والذي يقع في نهاية القاعة .

كما إن أرضية القاعة زينت أيضاً بالفسيفساء ، ويعتقدها ملتون إن اللوحة الارضية عملت على شكل بساط ، لأن فيها اهداباً تشبه حاشية البساط لكن اللوحة الرائعة التي لا تزال بحالة جيدة تتكون من شجرة كبيرة يعتقد بأنها شجرة للتفاح أو النارنج وتحتها صورة أسد ينقض على غزال خائف ، وفي الجهة الاخرى من الشجرة غزالان هادئان ينعمان بقضم بعض اوراق هذه النباتات وتمتاز هذه اللوحة الرائعة للفسيفساء بقربها من الطبيعة من حيث النسبة والتناسب بين الشجرة وبقية الحيوانات ، اضافة لحركة عضلات جسم الأسد والغزال الخائف كما إن الالوان متناسقة فأوراق الشجرة بالاخضر والثمار باللون الاحمر .

(لوحه رقم ١٠)

نلاحظ من النماذج الثلاثة التي تقدم ذكرها وهي قبة الصخرة والمسجد الاموي وقصر هشام ، إن صناعة زخارف الفسيفساء وصلت فيها الى درجة كبيرة من الاتقان ، لكنها بمواضيعها مغايرة لتلك التي سبقت ظهور الاسلام ، لاسيا وإن الموضوعات كانت تهتم بالدرجة الاولى برسوم الاشخاص والمواضيع الدينية المسيحية في حين لم تظهر الرسوم الآدمية في النماذج الثلاثة الاسلامية التي تميزت بقربها من الطبيعة وكان التركيز على العناصر النباتية بالدرجة الاولى ، لكننا نلاحظ انعدام الكتابة العربية في النموذجين الثاني والثالث ، وينفرد النموذج الثالث (قصر هشام) بنماذج حيوانية تمثلت بالأسد والغزلان .

ذكر بعض الباحثين أن المخاريط الحجرية الملونة والتي ظهرت في الوركاء في الالف الرابع قبل الميلاد يمكن اعتبارها بداية للفسيفساء ، لكن الواقع إن الفسيفساء كما ذكرنا تتميز بحجم صغير ومتساو ومادته هو الحجر الملون أو الحصى ، في حين كانت المخاريط معمولة من الفخار كما إن شكلها مغاير تماماً للفسيفساء ، ولكن يمكن اعتبار تلك المخاريط هي البدايات الاولى للزخارف الجدارية

كذلك الحال بالنسبة للخزف المعماري الذي زين قاعة العرش في بابل اذ يمكن اعتباره بلاطات خزفية وليس فسيفساء وذلك لما امتازت به من كبر في حجمها وبوجود طبقة الطلاء الزجاجي الذي غطى الطوب الفخاري .

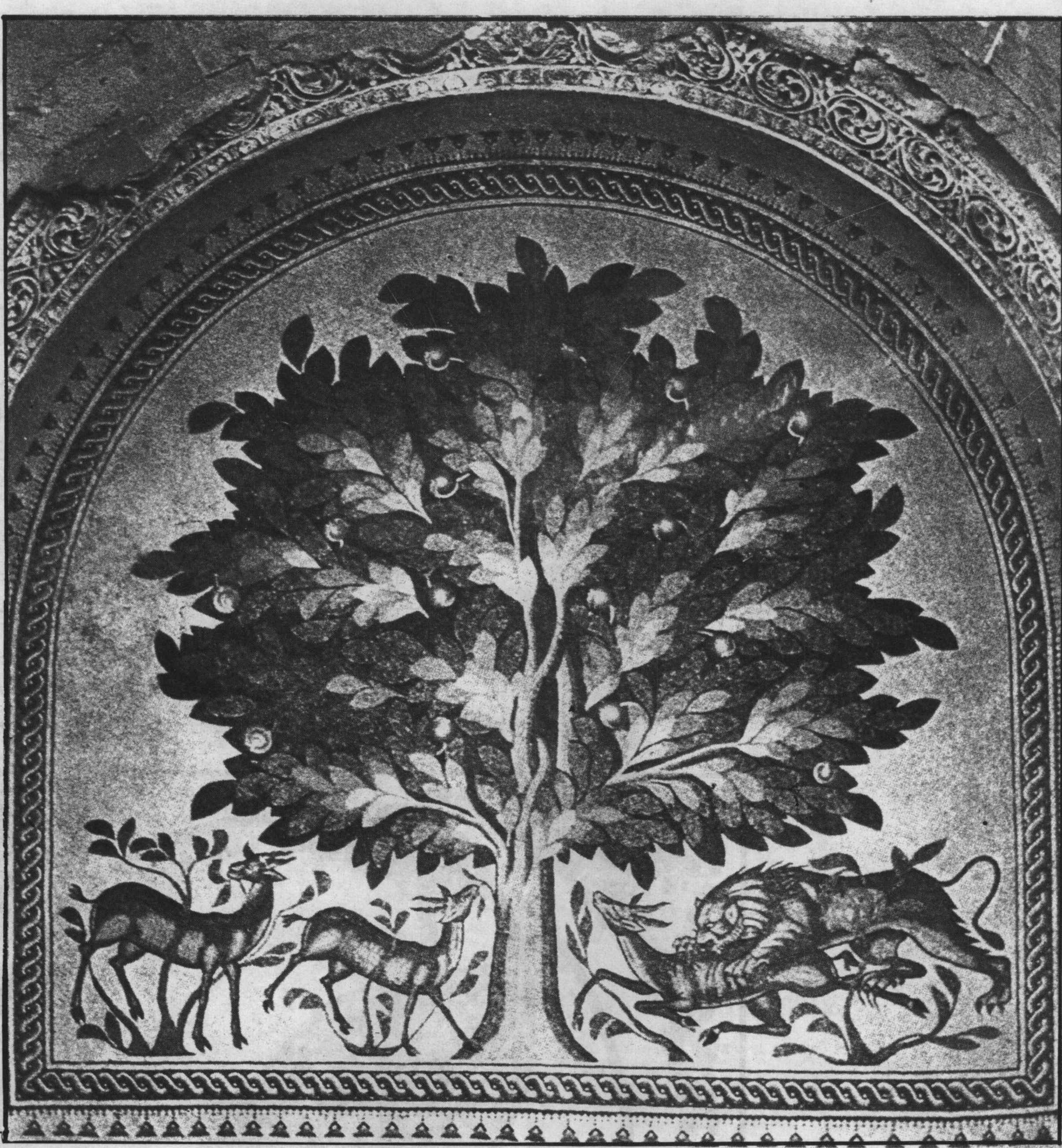
إن استخدام الفسيفساء في العراق قديماً وفي العصور الاسلامية كان قليلاً جداً وربما يعود السبب في ذلك الى ندرة المادة الحجرية الملونة أو الحصى الملون والمتناسق حجماً . كما إن لمناخ العراق الجاف والتباين بين حرارة الصيف والشتاء أثراً في عدم نجاح تماسك قطع الفسيفساء لفترات طويلة .

ولقد وردت بعض الاشارات التاريخية خلال العصر العباسي من أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ) كان قد استخدم الحصى لتزيين الممرات وخاصة في الحدائق والبساتين

11- د . زكي محمد حسن : أطلس الفنون الاسلامية ص ٥٦١

(12) ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٢ ص ٥٩١ .

(13) د . عفيف بهنسي . الشام . لمحات اثارية وفنية/ دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ ص ١٦٠ و ١٩٠ .



شكل رقم ١٠ فسيفساء مستخدم في جدار خربة المفجر (الاردن) سنة
ميلادية .

« فقد رسموا في طريق الحديقة من اشكال الكائنات الحية وغير الحية بترصيف الحصى على اختلاف الوانها فصوروا بذلك زهوراً بألوانها واسوداً أو فيلة بأشكالها على نحو ما يفعلون بالفسيفساء »[14] وكانوا يقيمون لكل من هذه الفنون صناعاً ممن اتقنوا الصناعة وتفننوا في اساليب الهندام .

كما ذكر بعض الباحثين أن جدران المسجد الجامع في سامراء كانت مزينة بالفسيفساء ومن الفصوص الزجاجية[15] . لكن التنقيبات التي جرت في المسجد الجامع لم تكشف عن فسيفساء زجاجية بالمعنى المعروف .

وقد ذكر المؤرخ الغزولي في كتابه مطالع البدور إن احد حمامات امراء بغداد كانت فيه غرف مستقلة احداها زينّت (بفصوص حمر وخضر ومذهبة وكلها متخذة من بلور مصبوغ بعضه اصفر وبعضه أحمر فأما الأخضر فقيل إنه حجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب)[16] .

---

(14) عمر ابو النصر ، هارون الرشيد ، بيروت المكتبة الاهلية ١٩٣٤ ص ٦٤ .

(15) د . زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ص ٥٤ .

(16) المصدر السابق ص ٦٥١ .

خطوات صناعة الفسيفساء

لاحظنا إن البدايات الاولى للزخرفة كانت معمولة من الحصى في بلاد اليونان واستخدم الحصى الطبيعي من اللون الابيض والاسود وبقية الالوان واستخدمت مادة لاصقة كالاسمنت في تثبيتها وعند اختيار قطع الفسيفساء من الحجر أو الزجاج أو الاصداف كانت تثبت بعض القطع سوية ثم تنقل الى المكان المطلوب وتثبت فيه[17] ويوضع الفسيفساء قبل جفاف المادة اللاصقة وكانت التصاميم المطلوبة ترسم على ورق الكارتون وبالاحجام المطلوبة وتنقل بعد ذلك الى المكان المطلوب ويجب أن يسطح المكان جيداً وبمستوى واحد ثم توضع المادة اللاصقة ويجري نقل قطع الفسيفساء المعدة لتثبيتها قبل جفاف المادة اللاصقة وفي طريقة ثانية يثبت الرسم المراد زخرفته بالفسيفساء بالريشة الحرة وعند اكمال الرسم يبدأ وضع قطع الفسيفساء وتثبيتها بالمادة اللاصقة ويكون عمل الفسيفساء عادة من الاعلى الى الاسفل.

ويتطلب عمل الفسيفساء عدداً من الفنيين منهم:

١ ـ قاطع الحجر وهو الذي يقوم بقطع الحجر بالحجم المطلوب من قطع الفسيفساء.

٢ ـ مهيىء المادة اللاصقة ويجب وضع كميات مناسبه حتى يتمكن الفنان من تركيب قطع الفسيفساء قبل جفاف المادة اللاصقة.

٣ ـ الفنان الذي يركب قطع الفسيفساء، وقد يتمكن من وضع خمسين الى ستين قطعة في اليوم[18].

وقد تطورت صناعة الفسيفساء بتعدد الالوان منذ القرن الثاني قبل الميلاد حيث ضمت احدى اللوحات خمسة عشر لوناً عملت من حجر الرخام وأحجار اخرى شبه كريمة.

ومنذ القرن الرابع الميلادي شاع استخدام الفسيفساء الذهبي اللون في عمل الهالة حول رأس الشخص المهم وخاصة بعد ظهور المسيحية. وزاد عدد الالوان المستخدمة في اللوحات الفسيفسائية خلال القرن الخامس الميلادي حتى وصل الى خمسة واربعين لوناً، ويظهر ذلك بوضوح في لوحة فنية موجودة في كنيسة ماريا مكروس في روما[19].

مما تقدم نجد أن زخرفة الفسيفساء قد ازدهرت في الاماكن التي تتميز بمناخ بارد لذلك نجدها مستخدمة في بلاد الشام والمغرب العربي وقليلة او معدومة في المناطق التي تتميز بمناخ حار وجاف وذلك لتباين الشتاء والصيف والليل والنهار فيسبب تمدد المواد اللاصقة وانكماشها سهولة تساقطها.

وعن المغرب العربي انتقلت صناعة الفسيفساء الى الاندلس (اسبانيا) وبلغت ذروة اتقانها.



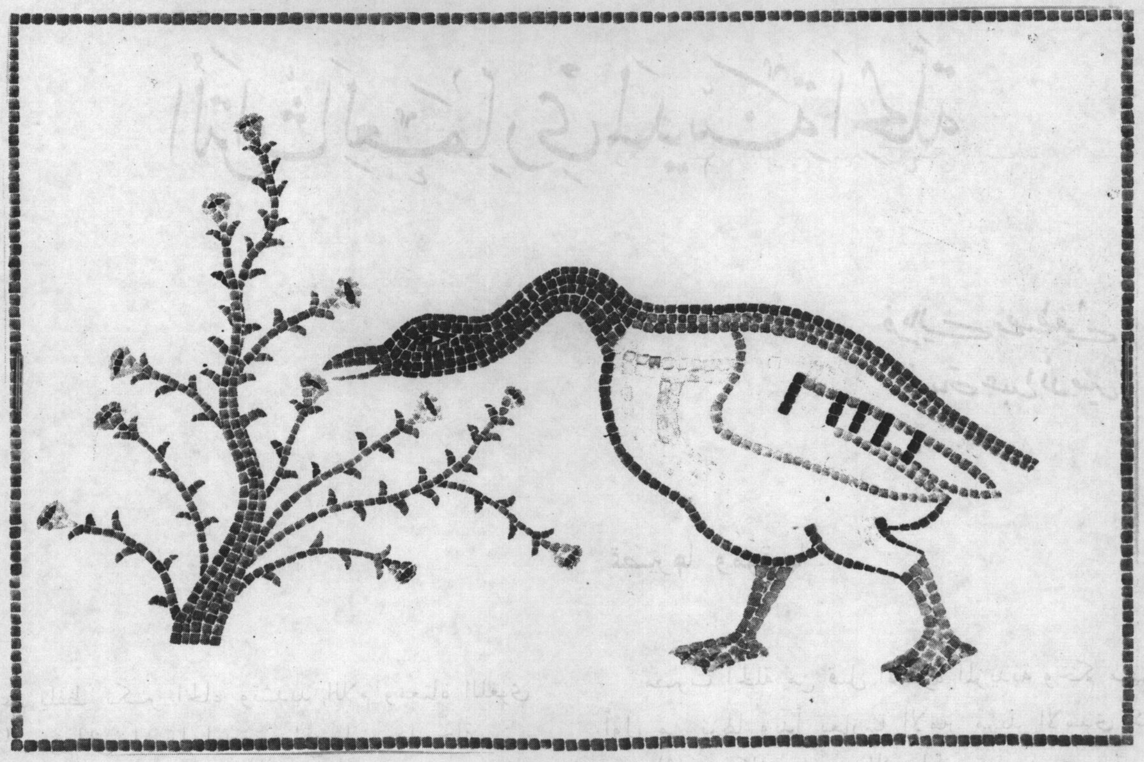
نموذج معمول بالفسيفساء

بسم الله الرحمن الرحيم

(17) Rodney S. Young. Early Mosaics at Godion exapedition. vol. 7. No. 3 1965 p. 4.

(18) Hetherington. Mosaics p. 26.

(19) Hetherington. Mosaics. p. 27.





شكل هندسي جميل بالفسيفساء